المشرق

الكُوَيت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

١ً تمهيد

لقد تعوَّد الاديب في هذه السنوات · عند تصفُّحهِ جريدة او مجلَّة كبيرة او صغيرة · ان يعثر غير مرَّة في مطاوي مطالعاتهِ الكثيرة · على اسم « الكُوَيت » الشهيرة · واذا ما اراد ان يقف على شيء راهن بهذا الشأن · ويتقصَّى في اخبار هذه الحاضرة وما ينضمُّ اليها من البلدان · لا يكاد يحصل على ما يحقّق بهِ مُنيَتَهُ · او يزيد بهِ غُنيَتَهُ · والسبب هو لانَّ الكاتب ان كان من الأَعراب · فلجهلهِ لغة تلك الانحاء من العرب والأَعراب · لا يستطيع ان يُفيدنا عنها فائدةً وان كان من الوطنيين · فانهُ في اغلب الاحايين · لا يروي ما يروى بهِ الغليل · ولذا جاءت اخبار اولئك موهومة · وانباء هؤلاء مبتوَرة او مصلومة · امَّا كاتب هذه السطور التوابع · فانهُ وان لم يطأ تلك المرابع · الَّا انهُ شافهَ بعض من سكنها في دورها وأَخبيتها · فألقى عليهم الاسئلة التى يُستحبّ الوقوف على اجوبتها · وكاتبَ ايضاً احد تلك الارجاء · من الادباء الافاضل · فتلقَّى عنهُ الفوائد الفرائد الكوامل · وما عدا ذلك فقد استنرتُ بمشكاة هُدى صاحب الفضلِ والفضيلة والزهادة · الشيخ الامام محمود شكري افندي آلوسي زاده · من جعل العِلمَ قُنيَتَهُ وزَادَه · رَفعَ اللهُ قدرهُ وزاده

Digitized by Google

٢ً معنى اللفظة واصلها اللغوي

اَلكُوَيْت (وبالافرنجيَّة Koweït وهي الكتابة المشهورة و Koveït وهي دونها شهرةً) تصغير الـكُوت. والكوت في لغة اهل اسفل العراق وما داناهُ من بلاد العرب وبعض العجم: البيت المبني بهيئة القلعة او دونهُ تحصيناً يُتَّخذ ملجأ عند الحاجة وحولهُ بضعة بيوت راجعة الى البيت الاب. ولا يُطلق عليهِ هذا الاسم الَّا اذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا نهرًا او بحرًا او بُحيرة او مُستَنْقعًا. ثم توسَّعوا فيهِ حتى اطلقوهُ على كل قرية او مدينة قاربت الماء لا بل على كل ارض فيها زرع وخصب قاربت الماء فهي « كالرّيف » عند فصحاء العرب. — وقد أُضيفت الى عدَّة اسماء منها: كوت اَلافرَنكي (او الافرنجي) وكوت الزَّين (Zeïn) وكوت الجوع وكوت الأَمارة وكوت بَندر. والخـلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل « فلاليج السواد » و « اجناد الشام » (ومثلهُ مشارفهُ ومزارعهُ وبَراغيلهُ. التـاج في شرف) وكوَر العِراق ورساتيق اهل الجبال وطساسيج اهل الاهواز (التاج في خلف) اي انَّها كلمة بمعنى القرية الَّا انَّها محصورة الاستعمال باهل اسفل العراق وما داناهُ

والظاهر ان هذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع وهي ترتقي الى عهـد الكلدانيين والاشوريين والبابليين — امَّا التي أُخذت عنها فقد قال حضرة الامام الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي انَّها نبطيَّة الاصل وانت لا تجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الاشوريَّة او البابليـة او الصابئية او الارميَّة فهي لا تخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الَّا اني لم اتوصَّـل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع ما بذلتُ من السعي وراء حلّ معضلها ومعقَّدها

امَّا قِدَم اتخاذ كلمة « كوت » في هـذه الارجاء فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (١٧ : ٢٤) وهذا نصُّ الآية: « واتى ملك اشُّور بقومٍ من بابل وكوت وعوَّا وحمـاة وسفروائيم. . . » وهذا نصّ الآية الـ ٣٠ من الفصـل عينهِ: « فعملَ أَهلُ بابل سُكُّوت بنُوت واهل كوت عملُوا نرجال واهل حماة عملوا شيما. » (اه عن الترجمة اليسوعية). والترجمة الدمنيكيَّة ذكرت كوت بنفس هذه الصورة أَيضًا وكذلك ذكرت صنمها باسم نَرْجال. واماَّ البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة « كوث » بتثليث التاء واماَّ

Digitized by Google

صنمها فذكرتهُ باسم « نَزْجَل » ونحن نُخيّر هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لان « كوث » بالتثليث اقرب الى اسمها العربي القديم « كوَثى » وهي « كُوَثى ربَّى » او « كوثا ربَّا » بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك. واماً « كوت » بالمثنَّاة فهي اقرب الى اسمها العِبري. و« نَزْجَل » اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأَن نَزْ = مَرْ اي رُجل بالاشوريَّة وهو قريب من مرء العربية. وجَلْ = جَلّ = جليل اي عظيم في الاشوريَّة والعربية ايضاً. فيكون محصَّل تركيبها « الرُجل العظيم » او « البطل الصنديد »

ولمَّا كانت الاشوريَّة والارمية والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة ويصعب علينا التبحُّر فيها فما علينا الَّا ان نستفتي عربيَّتنا في تفسير معنى « كوث » او « كوثى » فقد قال ياقوت في معجم البلدان: « كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلَّثة والف مقصورة تُكتب بالياء لانها رابعة الاسم (١ قال النضر: كوَّثَ الزَرْعُ تكويثاً اذا صار اربع ورقات وخمسَ ورقاتٍ وهو الكوث ». وهذا التفسير يؤيّد التحديد الذي عرَّفنا بهِ الكُوْتَ ففيهِ ما يتحصَّل منهُ اجتماعُ الماء والبيتُ الاب والبيوت الفرعية. اذ لا بُدَّ للزرع من الماء لكي ينبت ثم لا بُدَّ من الورق من ان يُحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلُّبات الخارجية والجويَّة فضلاً عن ان هذه الاوراق هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسُّفٌ او تكلُّف فمعنى التجمُّع حول الاصل ظاهر لكلّ عاقلٍ من مادة « ك و ث » او « ك ث ث » او ك ث و » وكذلك في مُبدَلها: « ك و ف » و ك ف ف » و « ك ف و » (٢

---

١) قلتُ: ويجوز كتابتها بالالف الطويلة لانَّها نبطية الاصل كما أَلْمعنا اليهِ والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها. وقد صرَّح بكتابتها على هذا الوجه القرماني في تاريخ الأوَل ص ٤٧٤) اذ قال: « كوثا قرية بسواد العراق القديمة يُنسب اليها ابراهيم الخليل عَم وبها كان مولدهُ »

٢) كان في العراق قديمًا مدينتان تُعرفان بكُوثى. قال ياقوت في كتابهِ المذكور (٤: ٢١٧): « وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق في ارض بابل وبمكَّة وهو منزل بني عبد الدار خاصَّة ثم غلب على الجميع. ولذلك قال الشاعر:

لَعَنَ الله منزلًا بطن كوثى ورماهُ بالفقر والاقتارِ
لستُ كوثى العراق عني ولكن كُوثَة الدارِ دار عبد الدارِ . . .

Digitized by Google

وكانت كوثى ربَّى عامرة في صدر الإسلام بدليل قول ياقوت: « وسار سعد من القادسية في سنة عشر [هجريَّة = ٦٣١ م] ففتح كوثى. » اه

واماً اليوم فهي خراب وتعرف باسم « تلّ ابرهيم ». قال رولنصن في كتابهِ عن ممالك الشرق القديمة (١ اماً سائر مدن كَلْدِيَة القديمة التي يُمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثَى Cutha وهي المسماة اليوم « تلّ ابرهيم » (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلاً في الشمال الشرقي من شرق الحَمَّار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حِمَار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف) . . . اه. وقال (في ١ : ١٣٦) : « ان المدينة المرصدة بنوع خاصّ لرجل كانت كوثى وهي تِجَّبَةُ ايضاً (Tiggaba) وهي التي تسمّيها دائماً المندرجات الأَثَرِيَّةُ « مدينتَهُ » وكان رجلُ يُعبَدُ ايضاً في تَرْباسيا او دَرْباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الَّا انهُ كان يُقال انهُ كان يسكن ويعيش في تِجَّبَةَ . ومعبدهُ فيها كان من اشهر المعابد. ومن ذلك « الكوثيُّون او اهل كوثى » وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبيعيًّا عبادة نِرْجَل الههم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) اه

واذا اردنا ان نُدقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلَّة او الصبغة اللغويَّة لا نراها الَّا تصحيف كوشا او كوشى (تبعاً للُّغَة الارمية) او كوش (تبعاً للغة العبريَّة او العربية) اي بابدال الشين ثاءً كما هو مشهور في اللغات السامية. وكوش هذا هو ابن حام وابو نمرود الجبَّار فتكون « كوثى » من بناء كوش نفسهِ او من اوَّل مساكنهِ ومواطن احتلالهِ وعليهِ فاللفظة واحدة الَّا انهُ وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعدَّدها. وفرَّق لغاتها وشتَّتها وبدَّدها. وكأنَّ ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنهُ بقولهِ الذي يروي فيهِ كلاماً لابي المنذر: « سُمِّي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفخشد بن سام بن نوح عَم وهوَ الذي كراهُ (اي حفرهُ) فنُسب اليهِ وهو جدُّ ابرهيم عَم . . . »

وكوثى العراق كوثيان: كوثى الطريق والآخر كوثى ربَّى وبها مشهد ابرهيم الخليل عَم وبها مولدهُ وهما من ارض بابل وبها طُرِح ابراهيم في النار وهما ناحيتان ». اه

١) راجع G. Rawlinson _ *The fire great monarchies of the Ancient Eastern World, vol. I. p. 21*

Digitized by Google

وقد نُقِلَت « كوش » الى صورة ثالثــة وهي « حُبْش » اي (الحبشة) ولعلك تنذهل من هذا القول لاوَّل سماعك اياهُ الَّا انَ النواميس اللُغَويَّة لا تستصعبهُ وتاريخ تفرُّق الامم تسلِّم بهِ والكتاب المقدَّس يُؤيدهُ . ثم لا اظنك انك تجهل ان الكوشيين هم نفس الحُبش والحبشة . ونَقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيهِ اثنان حتى في نفس العربية وقد اشرنا اليهِ مراراً جمَّــة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد . واماَّ ابدال الكاف من الحاء فهو ايضاً غير بعيد . وذلك لان الكاف كثيرًا ما تُبــدل من الحاء في اللغات السامية وهو امرٌ مقرَّر مثبت لا يحتاج الى تأييد البتة . بل ان بعض الإرَميين لا يميّزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالحاء او بالكاف وانما يعرفونهــا او يتعلّمونها من تكرار سماعها . ثم انتقل هذا الإبدال الى إبدالٍ آخر اي الى ابدال الحاء المعجمة من الحاء المهملة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفاً من الاطالة في الكلام

ولنا ما عدا هذه الامثلة التي نأخذها من سُنن اللغة ونواميسها بيّنات أُخرى نقتبسها من الاسفار المقدَّسة على ما اشرنا اليهِ فُوَيق هذا . فانهُ عزَّ اسمهُ يُسمِّي « الحُبْش » بني « كوش » في عدة مواطن ويذكر انَّهم من ذرية كوش بن كنعــان بن حام . والعلماء جميعهم لا يقولون الَّا بهذا القول ايضاً . ولا حاجة الى ايراد النصوص في هــذا الصدد لاشتهارها بين الصغير والكبير — ومماَّ يدلّ على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الَّا ابناء كوش الآيات الآتية : التكوين ١٠ : ٧ و٨ ثم ٢ : ١٣ وارميا ١٣ : ٢٣ واشعيا ١ : ١١ و١٨ : ١ و٤٣ : ٣ و٤٥ : ١٤ وحزقيال ٢٩ : ١٠ وغيرهــا من الآيات التي لا تحصى لكثرتها

ولا شكَّ ايضاً في ان بني كوش ما خلا انَّهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثى وفي ما جاورها . دخل قوم منهم بلاد العرب ولنــا ادلة على ذلك ليس هنا محلّ ايرادها . ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والحبشة . ومنهم من صعد بالعكس في شمالي كوثى فاحتلَّ البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la Scythie ولا جرم انهم قالوا اوَّلًا Cuthæi نسبةً الى Cutha ثم قالوا Scytha او Scuthæ وذلك لان التاء في الارميــة تكون غالباً شيناً بالعبريَّة . فقالوا اذن « كوت » في « كوش » ثم نقلهــا اليونان تبعاً لمزيَّة لغتهم الى

Digitized by Google

صورة Σκύθαι ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج. ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انهُ يوجد ثَمَّ مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثى او كوش منها : كيتا (Cyta) وكيتايا (Cytaïa) وكوتاتي (Cotatis) وكيتيمان (Cetemane) وكيتانوم (Cytanum) وكيتينا (Cethena) ومن ذلك الأقوام الآتي ذكرهم : الكيثيُّون او الكُوَيثيُّون les Céthéens *ou* (les Coëtæ والكوثيُّون (les Cythéens) والكويثيُّون (les Quitiens) وغير ذلك مما يطول ايرادهُ

واما ما قالهُ العرب في سبب تسمية الحبش بهذا الاسم وما اوردوهُ من النسب فكلهُ محض اختلاق اذ لا يوافق التاريخ ولا اللغة ولا نصوص الكتاب الالهي البينة ولا . . . ولا . . . ولا . . .

وبقي لنا في هذا الموضوع نفسهِ خاطر واحد وبهِ نختم كلامنا هذا وهو : ان نفس لفظة « الكوفة » ما هي الَّا تصحيف « كوثة » التي هي لغة في كوثى على ما اوردناهُ في صدر هذا التفسير. وابدال الثاء المثلَّثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرفها فقد جاء عنهم : فناء الدار وثناؤهُ. والمغافير والمغاثير. والجدث والجدف (المزهر ١ : ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبيّ ما يُشعر بصحَّة هذا الراي اذ يروي ما نصُّهُ بحرفهِ : سمِّيت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يُقال لهُ « كوفان » وعليهِ اختطَّت مَهْرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسمِّيت بهِ » اه (عن ياقوت ٤ : ٣٢٢). وانت اعلم مني بكون مَهْرة من اصلٍ كوشي وان الحرفين « ان » الموجودين في « كوفان » ما هما الَّا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشيين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين. فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها « كوشيُّون » او « كوثيُّون » اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بيّن والتاريخ لا يحتقر هذا الراي

٣ (موقعها واسمها) موقع كويت الجغرافي طولًا شرقي باريس ٤٨° وعرضها الشمالي ٢٩° ٢٠' وهي مشرفة على البحر ولسبب استطلالها عليهِ عُرفت في القديم باسم القُرَيْن.

Digitized by Google

لمأ الكوَيت فاسمٌ حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها ولهذا لم يذكرها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وما ذكروهُ لا يُعتدُّ بهِ قال ياقوت: القُرَين كانهُ تصغير قرن: قُرَين نجدة باليمامة (وارض الكويت مع ارض البحرين تحسبان من اليمامة على التقسيم القديم) عنده قتل نجدة الحروري اهـ. وسمّيت بالقرين لانهـا على شكل قرن يمتدّ في البحر والكويت تبعـد عن الفاو وهو ثغر البصرة ١٢ ساعة بسير السفن الشراعية سيرًا وسطًا

٤ً (حدودها) الكويت قضاء من اقضيـة ولاية البصرة احدى الولايات الشاهانية يحدُّهُ شمالًا مركز قضاء البصرة وجنوبًا سنجق نجد وشرقًا خليج فارس وغربًا البادية الشامية او صحراء سوريَّة وقائمقامها الآن الشيخ مبارك الصبَّاح

٥ً (اقسامها الاداريَّة) ليس لهـذا القضاء نواحٍ كما لسائر اقضية البصرة لصغرهِ

٦ً (هواؤها) أرضها وخيمة وهواؤها رطب حارٌّ في الصيف يُنحـل الجسم وتنحَـلّ بهِ عُرَى القُوَى حتى ان اهلها انفسهم يتشكَّون منهُ. واماً في الشتاء فالهواء بارد جافّ مفيد للصحَّة

٧ً (ماؤها) ليس في الكويت نهر جارٍ وانما شربهم من الركايا والآبار وهي كثيرة وماؤها شروب. واماً الشيخ والاكابر والتجَّار فيستجلبون ماء شربهم من جزيرة قريـة من الكويت اسمها فَيْلَكَة (وهم يلفظونها فَيْلَچة) ولحسن مائها فيها زرع واماً في الكويت فَلَا. وقيمة القربة الصغيرة من الماء العذب قران واحد وقيمتهـا من الماء الشروب نصف قران. ولاهل الكويت ما عدا الركايا خزائن ماء مطر تتخذ من الخشب وتكون في بيوتهم وهم يجمعونهُ فيهـا في ابان الامطار على الطريقة الآتيـة وهي: يمدُّون سرادقًا رقيقًا مشتبك الخصاص على صحن البيت ويجعل على اطرافهِ المتدلية حجارة او نحوها لتسهيل تحدُّر الماء ويسوَّى لهُ فمٌ واحدٌ لكي يقذف ماءهُ في الخزانة المذكورة المتَّخذة من الخشب الثخين المتين. وهذه الخزانة تسع طنًّا او اكثر وربَّما بقي عندهم هذا الماء طول السنـة بدون ان يفسد. والامطار هناك غزيرة ضخمة القطر الَّا انَّها لا تدوم الَّا في فصلي الشتاء.

Digitized by Google

والربيع ولكثرة مياه الامطار تكثر الكمأة البيضاء الضخمة حتى انها تباع بثمن بخس لا يذكر

٨ً (القرى التابعة لقائمقاميَّة الكويت) يتبع هذا القضاء «كاظمة» وقد عرفها العرب منذ القدم. وهي اليوم ثَغْر من ثغور خليج فارس وقد اهتمَّ قائمقامها الشيخ مبارك بظلّ الحضرة الشاهانيَّة ان يحسّن ثغرها الطبيعي ويجعلهُ ميناء وذلك انهُ القى حجارة ضخمة كثيرة في مضاحلهِ حتى سدَّ مقدَّمهُ من الجانبين وشقَّ صدرهُ وابقاهُ مفتوحاً ليرحّب بالسُفُن القادمة الى الكُوَيت. واماً كون العرب عرفوا كاظمة فقد قال في تقويم البلدان (ص ٨٥):

ومن الاماكن المشهورة بالبحرين «كاظمة» بكاف والف وظاء معجمة [مشالة] مكسورة وميم وهاء وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين وبين كاظمة والقطيف مسيرة اربعة ايأم وهي في سمت الجنوب عن البصرة ويُقال لها «كاظمة البحور» وهي منازل للعرب وبها مراعٍ جيدة وآبار كثيرة قريبة المَدى» اه (وفي الاصل المطبوع: مراعي... والمَدا وهما من الاغلاط الطبعية)

وهي التي قال فيها صاحب البردة:

اَمِن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ
ام هبَّت الريحُ من تلقاء «كاظمةٍ» وأومض البَرْق في الظلماء من اضمِ

وقد اكثر الشعراء من ذكرها ولا حاجة الى ايراد شواهدهم. ومما يتبع هذه القائمقامية جزيرة فيلكة المذكورة قبيل هذا. ولم ارَ لها ذكرًا في كتب العرب. واماً قُناهُ فهي نخيل الفاو الّا القليل منهُ. ولهُ في كوت الزَين وهي قرية بازاء المحمَّرة قصر فاخر. والرسوم التي يؤديها قائمقام هذا القضاء للدولة العلية تبلغ خمسة آلاف ليرة

٩ً (عدد سكان الكُوَيت وما يتعلَّق باهلها) يبلغ سكَّانها حالًا ٢٠٠٧٥ نسمة معظمهم المسلمون من مذهب السُنَّة ٢٠,٠٠٠ ثم اليهود ٦٠ ثم العجم على مذهب الشيعة ١٣ ثم النصارى ٢

Digitized by Google

ودورهم تقع في ما يناهز ٤ آلاف دار مبنيَّة بالحجارة الضخمة التي يُؤتى بها من جوار البحر خصوصاً من جوار كاظمة وتُعقد كلها بالجصّ الحسن الذي ينـــدر مثلهُ في سائر الانحاء. وكثير من دورها على طبقة واحدة ومنها ما هو على طبقتين ودورها على نهج دور البصرة. وفيها ايضاً فضلًا عن ذلك ٥٠٠ صريفة (١. وكانت الكوَيت قبل نحو ٥٠ سنة منازل تنزلها العرب باخبيتها فعمرت شيئاً فشيئاً ولم تزل الى يومنا هـــذا تزداد عمارة وعمراناً بظلّ الحضرة العليَّة الشاهانية. واهلها كلهم من العَرَب من قبائل شتَّى وجلُّهم مسلمون على مذهب اهل السُنَّـــة على ما رأيتَ فوق هذا. وليس لهم رغبة في العلم الَّا ما يَعْرِفون مما كُلِّفوا بهِ من الدّين

واماَّ اشغالهم فلا تخرج عن دائرة الزراعة او الفلاحة ورعاية المواشي والتجـــارة والصرافة والملاحة والغياصة. وكل من هذه الاشغال يخصُّ طبقةً من الناس وموطناً من تلك الاقطار ولهذا لا تراهم مجموعين في صقعٍ واحد ولا في وقت واحد واليك تفصيل ذلك على ما فيهِ من الغرابة

اما الزرَّاعون والفلَّاحون الذين هم من بعض الاقوام المتحضرة فيغادرون وطنهم الكوَيت ويذهبون الى نواحي الفأو (Fao) لانهُ لا يوجد في الكوَيت نفسهِ زرع او نخيـــل او بساتين او ايّ خضرة كانت بل ولا يوجد ذلك حتى في جواره اللهمَّ الَّا القَتّ (trèfle) الذي يلفظهُ اهل تلك النواحي الجتّ لعجزهم عن لفظ القاف لفظاً صريحاً) فيعتني بزراعتهِ اهل رعاية الماشية الذين اغلبهم من اهل البـــادية الهمَج

ويتعاطى الملاحة والغياصـــة اغلب الشبَّان المتوسّطي الحال الساعين وراء اكتناز الاموال الوهميَّة والطالبين للمراتب العالية الخياليـــة في وقت قصير المدة او الذين لا يملكون شيئاً ويريدون ان يستغنوا في قليـــل من الزمان او الذين افلسوا ويحاولون

---

١) والصريفة في بلاد العراق وما جاورهُ من الاقطار: اَزَج او بيت يُتَّخـــذ من القصب ولاسيَّما من السعف اليابس وهو المعروف هناك باسم الصريف. والصريفة في العربية الفصيحة كما في عربيَّة هذه الربوع: السفة اليابسة. فهي اذن من باب تسمية الكل باسم الجزء

Digitized by Google

الكُوَيْت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ (تابع)

(صيد اللؤلؤ في الكويت) اعلم ان اعظم تجارة ساحل الكويت بل
ور الواقعة على خليج فارس هي تجارة اللآلئ . وهذه متوقّفة على استخراج
من البحرين ويحقّ لكل انسان من اهل ساحل خليج فارس ان يستخرج
أنَّهُ لا يتمكَّن من ذلك الَّا الأَغنياء عربًا كانوا او هنادكة (٢ او فُرسًا فيبتني
« بُوْمًا » (٣ كبيرًا أَو صغيرًا بموجب راس مالهِ ويستأجر لهُ أُجراء قبل اوان

لحار جمع تحارة بفتح الميم والحاء الخفيفة واهل الكويت وما جاورها من العراق يشدّدونها
تكون بين صدفتين والصدفة نفسها . واهل خليج فارس ولاسيَّما الكوَيتيون يُسمُّون ما
كبيرًا بالصُدَيْفَة ويلفظونها « صُدَيْفيّ » وهي صيغة مصغرة يراد بها التكبير .
لفصيحة الدُرّ وبالفرنسية « paragonnes »

هندكي غير الهندي . اما ما قال العرب انهُ لا فرق بين الاثنين فوهمٌ : « الجوهري
الهنادكة : الهنود والكاف زائدة على غير قياس » (عن التاج في ه ن د ك) اماً
ينهما فرق . قال اليزه ركلو (Elisée Reclus) في كتابهِ عن البلدان المعنون باسم :
« Nouv. Géog. Universelle. — IX, Asie Antér ما معرَّبهُ : « اشهر ممثلي
وسطى من اهالي افغانستان هم الهنادكة والقِزِلباش . اماً الهنادكة (وبالفرنسية
le او الهِنْدُو les Hindous فهم جميعاً على الغالب اصحاب بَيْع وشراء ورهون وفي
ر اشغال الافغان ومناهل اخلاساتهم . . . » وبعبارة أُخرى : « الهنود » (les Indiens)
د الحقيقية واماً « الهنادكة » فهم اجلاف الهنود او اهل « هندستان » . قلتُ : والكاف
للتحقير او التصغير في الفارسية لا للنسبة كما هو مقرَّر في كتب نَحْو هذه اللغة
بُوم وتجمع على أَبوام نوع من السُفُن البحريَّة في خليج فارس لا تكون الَّا شراعية وتكاد
دة المؤخَّر واماً اذا كانت عريضتَهُ ومقوَّر الوسط فتسمَّى « بَغْلَة » باسم الحيوان
تولد من الحمار والفرس . واماً اذا كان المؤخر غير مقوَّر الوسط فيسمّى « سُنْبكًا »
كان يسمَّى من القديم سُنْبوقًا او سُنْبوكًا . قال في التاج : السُنْبوق زورق صغير
سواحل البحر وهي لغة جميع اهل سواحل بحر اليمن . وقال عن السُنْبوك بالكاف في
نبوك السفينة الصغيرة . حكاهُ الزمخشري في الكشاف . وهي لغة الحجاز . ونقلهُ الخفاجي في
وقال انهُ ليس من الكلام القديم . وحملهُ على المجاز من سنبك الدابَّة » . اه . قلتُ : والاصحّ

Digitized by Google

الصيد باربعة او خمسة أشهر فيتخذ لهُ مثلًا ٣٠ اجيرًا مع ناخُذَاةٍ ويدفع لهم مالًا معلو
على حسابهم بمنزلة عربون ويجري عليهِ الربا على حساب ٢٠ في المائة او ازيد. فاذا جا
موسم استخراج اللآلئ (وهو من ١٥ نيسان الى ١٥ تشرين الاوَّل) ركب النوتي
ذلك البوم مع الناخذاة والتاجر نفسهِ او وكيلهِ وساروا بهِ الى محل معلوم يُشير بهِ عليه
الناخذاة المذكور. فينزل ستَّة منهم في البحر والبقية يكونون في البوم وبعد ٥٠ او ٦٠
ثانية (وربَّما بلغ الغائص الماهر المتمرّن ٨٠ او ٩٠ ثانية) يُخرَجون. واذا خرج الاوَّلو
نزل الآخرون وهكذا الى آخر الملَّاحين. والغائص يبتدئ بهذه المهنة الشاقَّة من الس
الثانية عشرة من عمرهِ. وطعام الغُوَّاص شيء زهيد من التمر مع كسرة من الخبز عن
الظهر واماً في العشاء فياكلون ارزًا مطبوخًا وهو المسمَّى « پلَاو ». اماً الناخذاة فا
ينزل ابدًا وكذلك التاجر او وكيلهُ

وكلَّما اخرجوا محارًا ألقوهُ في بطن البوم وعند المساء قبل ان يلبسوا ثيابهم ويتناول
عشاءهم يجتمعون كلهم ويفتحون المحار وهم عُراة خوفًا من ان يخفوا شيئًا وبعد ا
يفتحوها يستخرجون منها اللآلئ فيودعونها علبة واماً الصدَف فيلقونهُ في الغمر وبع
ان تجمع الدُرر في الصندوق المذكور يُقفَل بمفتاحين الواحد يبقى بيد الناخذاة والآخ
بيد التاجر. والملَّاحون يفعلون هذا الفعل الى ان تنقضي مدة الموسم. فاذا تمَّت يجتم
البحريُّون والناخذاة والتاجر واول شيء يفتتحون بهِ شغلهم ان التاجر يتقدَّم وياخ
خُمس اللؤلؤ أُجرةً لبومهِ. ثم يقسم ما بقي قسمين: النصف الاوَّل ياخذهُ التاجر ايض
استيفاء لتسليفهِ اياهم الدراهم. والنصف الثاني يُقسم على الملاحين على الوجه الآتي
ياخذ الناخذاة حصَّتين والغُوَّاص حصَّة واحدة والسَيْبُ (اي الذي يجرُّ الغُوَّاص من
البحر) نصف حصَّة

فترى من هذا كلّهِ ان الغوَّاصين لا يربحون شيئًا او يربحون شيئًا لا يُذكر مع

ان اللفظة قديمة في خليج فارس ترتقي الى قبل الاسلام وليست عربية النِجار ولا من الحجاز بل
هي تعريب σαμβύκη اليونانية وقد تعلَّم العرب بناء هذه السفن من اليونان حينما احتلُّوا
جزُر هذا الخليج وجزر بحر عمان الخ. والسَنْبوك (بفتح السين في الاصل اليوناني كما في اللفظ
الحاليّ العربي) هو نوعٌ من العود (sambuque) وهو ايضاً آلة من آلات الحرب تُتَّخذ في الحصا
وفي الحروب البحريَّة وتُبنى على هيئة هذا العود ومن ذلك اسم السفينة من باب المشابهة

Digitized by Google

م الذين يتعبون اكثر من سواهم وربَّما خسروا واصبحوا مديونين للتاجر مع
هذا الشاقّ فما هم اذن الَّا عبارة عن جماعة من الاسرى بل قُل من المجرمين
بهم الاغنياء في تلك الأَقطار على ما يشاؤون وكيفما يشاؤون وبقدر ما
. ولمَّا هم فلا يخسرون الَّا بعض الاحايين وذلك يكون حينما يُرى المحار
ستخرجونه لا يحوي شيئاً او يحوي شيئاً زهيدًا. امَّا اغلبهم فانهم يستغنون بقليل
ان ويصبحون اصحاب ثروة طائلة اذا وافقتهم الظروف

لؤلؤ جوار الكُويت فكثير تقيس الَّا ان كثرة الحيوانات المفترسة البحريَّة
اليهِ تمنع الجميع من الدُنوّ منهُ او من النزول في مائهِ واستخراج دُرَرهِ

لآلئ خليج فارس فهي دون لآلئ جزيرة سيلان وجزائر يابان في نصاعة
لَّا انَّها اضخم من هذه واحسن وانظم منها شكلًا ولهذا يُطلق عليها اسم
. والدرّ بحقيقة معنى اللفظة لا يُوجد في الجزائر المذكورة. ويبقى تألُّق
ليج فارس الى ما شاء الله. امَّا لآلئ سيلان الناصعة قلا تبطئ ان تزول منها
لاسيَّما في البلاد الحارَّة. وامَّا لالئ البحرين فيُضرب بها وبحسنها المثلُ وهي
ن قديم الزمان وكثيرًا ما تفضَّل على اخواتها الخارجة من بطون تلك البحور
بل وتُفضَّل ايضاً على تلك من الجهة الطبيَّة ولهذا فانك ترى كثيرًا من
ت والمعاجين والاقراص والجوارشنات التي تستحضرها العرب والأَعجام في تلك
دخلها مسحوق اللؤلؤ. وشيخ الكُوَيت يَلْهَمُ كل يوم بعد صلاة الفجر وعلى
فوفاً مركباً من سحيق الياقوت ودقيق الحاكة (١ وقدر هذا السفوف يختلف

الحاكة بحاء موحدة فوقية ثم الف هاوية وكاف وهاء هي الضِبُ عند فصحاء العرب
semences اي حبّ اللؤلؤ او اللؤلؤ الدقيق الحبّ. والحاكة كلمة فارسية من
اي تُراب او دقيق التراب. واهل خليج فارس من العرب ينطقون بكثير من الالفاظ
الاصل لمجاورتهم هؤلاء الاعجام

ر بنا ان نذكر ما جاء في لغة العرب من الالفاظ الدالَّة على اللؤلؤ او ما هو بمعناها او
مماً يدلُ على أن العرب قد اهتمُّوا باستخراج اللآلئ منذ قديم الزمن. فمن ذلك:
وهو الجمان. والثَمْثع وهو اللؤلؤ والصدف. والجُمان وهو اللؤلؤ او مَنوات على
ؤلؤ تكون من فِضَّة او خرز يُبيّض بماء الفضة. والحُصّ وهو اللؤلؤ. والحَضْل وهو
الدُرُّ الصافي. والخُوض وهو اللؤلؤ. والخريدة وهي اللولوءة لم تُثقب. والدرُّ وهو اللولوْ

Digitized by Google

بين الغرام والغرامين بل قد يزيد وينقص حسب حالة صحتهِ . وهكذا يفعل اغلب الاغنياء الذين في ثغور خليج فارس

وصيد اللوءلوءِ لم ينقص في الخليج كما نقص في سائر الارجاء التي ينشأُ فيها هذا الحيوان الثمين فانَّهُ يشتغل في هذا الصيد اكثر من ٨٠ ألف رُجل وهم يركبون ما يزيد على ٨,٠٠٠ بُومٍ ويبلغ سعر المغاص ١٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في كل موسم فيصيب كل واحدٍ ١٥٦ فرنكًا لا غير

امَّا طريقة الغَوْص فلم تتغيَّر عن حالتها الاولى فانَّهم يشدُّون في رِجل الغوَّاص حجرًا ثقيلًا ويسدُّون منخرَيهِ بسداد من القرن وأُذنيهِ بشيء من الشمع فيهوي على هذه الصورة البسيطة الى عمق ١٠ امتار او ٢٠ او ٣٠ مترًا . ومن بعد ان يبقى في الماء ٥٠ او ٦٠ دقيقة او غير ذلك على ما أَلمعنا اليهِ قُبيل هذا يحرّك الحبل فيصعد الى فوق ومن بعد ان يستريح يعود الى عملهِ هذا المحفوف بالاخطار من ٨ الى ١٠ مرَّات ورُبَّما ١٢ مرَّة . وفي قعر الخليج تكثر الكواسج وسائر الاسماك الفاتكة بحياة الانسان كالسيف ونحوهِ . ويبلغ عدد الذين تتلفهم الاسماك ٣٠ في السنة وربَّما زاد هذا القدر في بعض السنين . امَّا احسن لوءلوءِ البحرين وانصعهُ بياضًا فيوجد قريبًا من ينابيع القَعْر ويزعم العرب ان المادة التي تكوّن اللوءلوءِ والصدف تأتي من الماء العذب وكلما ازدادت السماء مطرًا غزيرًا استبشروا بصيدٍ وافرٍ

هذا ما يختصّ بالملاحة والغياصة وامَّا التجارة فهي بيد جميع الاغنياء من اهالي الكوَيت وتكون على الوجه الآتي : اذا حان ميقات موسم التمر اشترى التجَّار كميَّات وافرة من هذا الثمر وحملوها على سفن شراعية وذهبوا بها الى الهند فيقايضونها هناك باموالٍ اخرى من انسجة وأَثاثٍ وادوات افرنجية ونحو ذلك ثم حملوها على نفس تلك السفن ورجعوا بها الى الكوَيت فيبيعونها بالدراهم . والذي يفعل ذلك هم التجَّار انفسهم وربَّما اتخذوا لهم وكلاء وهو نادر

واماَّ الصرافة فلا توجد بغير ايدي اليهود . وهم يكسبون من ورائها اموالًا طائ

الكبير . والمَشْخَلَبة وهي خرز بيض تشابه اللوءلوءَ . والشَذْر وهو اللولوءُ الصغار . والضِئْب وهو حبُّ اللوءلوءِ . والفريدة وهي الجوهرة النفيسة والدرَّة . والقَضَب وهو الدرُّ الرطب . والمَرْجان وهو معروف ايضًا صغار اللوءلوءِ . وغير ذلك من الالفاظ الكثيرة وما هذه الَّا برض من عدّها

Digitized by Google

لا تقدَّر. وهم في ذلك يجرون على الصورة الآتية: ان قيمة كل نقدٍ من النقود
اق الصيارفة اليهود. فقد يكون النقد الواحد اليوم في سعر وفي الغد بسعر آخر
نهم ينظرون الى ما يكثر منها فاذا كان بهذه الحالة اهبطوا أسعارها الى ما
سنتيمات من النقود الافرنجية الى ٥٠ سنتيماً تبعاً لنوعية معدنها ولكثرتها
في ذلك اليوم. فاذا كانت مثلًا من النقود الصغيرة النحاسيَّة او الشَبَهيَّة او
لا يسقطون منها الَّا شيئاً طفيفاً والَّا اسقطوا منها شيئاً معدوداً. وهم في اثناء
كرون ذلك النوع من الورَق فاذا قلَّ واصبح الكل بايديهم حمَّلوها علاوةً
لذكورة

م طريقة اخرى للانتفاع من الصرافة وهي: ان تجار الكويَت كثيرًا ما يحتاجون
ل للهند وبلاد ايران وكما أنهم لا يقبلون الحوائل والقراطيس المالية
يُجبَرُون على ارسالها نقودًا مصرورة. فاذا عرف اليهود موسم جميع النقود
رَفَّوا اسعارها ورُبَّما دُفع الريال بدلًا من الرُپيَّة اي انهُ يُنزل عُشرٌ من سعر
رتفع الرُپيَّة ما يوازي عشرها. وعلى هذا الوجه يكسب اليهود في حوالة
بلغ ربحًا فاحشًا. وشيخ الكويت لا يُقاوم هذا السُخت ولا يُنكل باليهود ابدًا.
ما تقدَّم ان صيارفة اليهود يحتكرون في موسم اللؤلؤ جميع الرُپيات لان
تهبط وقتئذٍ وترتفع بعد انقضائهِ

(تجارتها) قد ذكرنا اغلب ما يتعلَّق بهذا الفصل في المادة السابقة فبقي علينا
التتمة هنا فنقول من صادراتها الجصّ فانهُ مشهور في جميع ثغور الخليج
ث منهُ مقادير وافرة الى المحمَّرة والبصرة الَّا انهُ في اخريات هذه الأيام منعت
لانكليزيَّة اصدارهُ لغاياتٍ في صدرها. ومن تلك الصادرات السمك واشهرهُ
وهو لذيذ فاخر. ومِخْيَط النبيّ وغيرهما. ويُبعث من كل ذلك كميَّات عظيمة الى
لاد العرب. ومِمَّا يدخل باب الصادرات الجياد النجديَّة الكريمة الاصيلة فانَّها
لى الهند على طريق الكويَت ويبعث منها سنويًا من ٥٠٠ الى ٨٠٠ راس في
باع الواحد منها من ٥٠٠ الى ٣٠٠٠ رُپية (١

ومِمَّا يُتَّجر بهِ في داخل الكُوَيت ويُباع بكميَّات عظيمة «الطرائث» وهي تنبت
الارضين من نفسها وهي تدخل في اغلب ادويتهم لتقوية معدهم. والطرثوث: نبت يؤكل

Digitized by Google

ومن اهل الكويت من هم متوسّطو الحال والمال فيبيعون ويشترون مع القبا
التي تأتي هذه البلدة افواجاً متموّجة من نجد وداخلية بلاد العرب فيبيعونهم الاطع
والالبسة اللازمة كالحبوب بانواعها والقطاني باجناسها والأنسجة والاعبية والبُنّ والت
ونحوها التي تؤتي من بلاد الهند وايران والعراق. امّا القبائل فتبيعهم حواصل اغنام
وانعامهم وغزواتهم واغلب الذين يتعاطون بيع ذلك هم اليهود العجميّي الاصل الذ
اكثرهم من ابي شهر (بوشير) وقد توطّنوا الكويت من عهدٍ غير عهيدٍ

١٢ً (صناعتها) قد سبقنا فقلنا ان لا صناعة في الكويت ما خلا ما عددناهُ
بعض المهن. الّا انهُ لا يجوز لنا ان نسكت عن صناعة اهلها الوحيدة وهي بناية الس
من الانواع الثلاثة المعروفة هناك وهي: الأبوام والبغال والسنابك. امّا خشبها فيؤ
بهِ من الهند (لهُ تتمّة)

رسم المجاري النهريّة في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

انّ ما سبق وصفهُ عن نهر ابراهيم والسهل المتكوّن عند مصبّهِ يقودنا الى الكلا
عن «الانهار العاملة» كما سمّاها المؤرخ هيرودوت متلطفاً. ولا مشاحّة فان للميـ
الجارية عملاً متضاعفاً فانّها اذا ما اخربت من جانب عمّرت من جانب آخر وما سح
من احد الامكنة نقلتهُ الى محلّ غيرهِ حيث يرسب ويتراكم بقدر ما حفر وجرف
مسيرهِ. وانّما جَرْف الانهار ودمارها اظهرُ للعيان واوقع في القلوب لانّ قسماً كبيراً م
الموادّ الراسبة يخفى عن النظر في عمق البحار

والانهار اللبنانية من الانهار العاملة فانّها استحقّت هذا الاسم بما واصلتهُ من العـ

وهو رمليّ طويل مستدقّ كالفطر يضرب الى الحمرة ويبس وهو دباغ المعدة. وهو ضربان
حلو وهو الاحمر ومنهُ مُرّ وهو الابيض وكلاهما لا ورق لهما (ملخّص عن التاج). واظنهُ يس
بالفرنسية cynomorion

Digitized by Google